

أهمية وجود المحاسب في الشركات

المحاسب ليس مجرد موظف يمسك دفاتر الأرقام — إنه رائد المخاطر وحارس القرار المالي

قسم المحتوى التحريري | يونيو 2025

١. المقدمة: حين تُحاسب الشركة أمام نفسها

حين يتجرأ صاحب عمل على إدارة شركته دون محاسب متخصص، فهو في الحقيقة يفقد سيارته في الليل دون أضواء، واثقاً من معرفته بالطريق. ربما يصل في بعض الأحيان، لكن الاحتمال الأكبر أنه يمشي نحو كارثة مالية صامتة لا تُكتشف إلا حين تتفاقم

في عالم تتسارع فيه التشريعات الضريبية وتتشعب معاييرها، وفي بيئة أعمال لا تسامح فيها على الأخطاء المحاسبية، بات دور المحاسب يتخطى حدود الأرقام إلى صميم القرار الاستراتيجي. هذا المقال يستعرض — بعين الممارس لا المنظر — لماذا يُشكّل المحاسب أحد أهم الأصول غير الملموسة في أي منشأة تجارية أو صناعية أو خدمية.

٢. المحاسب: التعريف الجوهرى

المحاسب القانوني أو المالي ليس مجرد شخص يُدوّن أرقام الإيرادات والمصروفات. إنه متخصص يمتلك قدرة ومبادئ (IFRS) على رؤية الصورة الكاملة للوضع المالي للمنشأة، ويحيط بالمعايير الدولية لإعداد التقارير المالية علاوة على اشتراطات هيئات الزكاة والضريبة والجمارك، ومتطلبات (GAAP) المحاسبة المقبولة عموماً المساهمين وجهات الإقراض.

بعبارة أدق: المحاسب هو المترجم بين الواقع التشغيلي للشركة واللغة الرقمية التي يفهمها المستثمرون والجهات التنظيمية والإدارة على حدٍ سواء

٣. الهدف من وجود المحاسب داخل الشركة

يمكن تلخيص الأهداف الجوهرية لوجود محاسب في أي منشأة ضمن ثلاثة محاور رئيسية

أ (الضبط والمراقبة)

الشركات التي تعمل دون رقابة محاسبية كافية تُعاني بصمت من تسرب الأموال، سواء عبر مصروفات غير مُبررة، أو بضائع مفقودة لم تُسجّل، أو ديون لم تُلاحق. المحاسب يُغلق هذه الثغرات ويضع أنظمة ضبط داخلي تجعل كل ريال مُحاسباً

ب (الامتثال القانوني والضريبي)

في المملكة العربية السعودية مثلاً، تطور النظام الضريبي تطوراً لافتاً منذ تطبيق ضريبة القيمة المضافة عام 2018، ثم رفعها إلى 15% عام 2020، وصولاً إلى اشتراطات الفوترة الإلكترونية (فاتورة) (بمراحلها). هذه، 2018 الإصلاحات فرضت على الشركات — صغيرها وكبيرها — امتلاك كفاءة محاسبية حقيقية تضمن الامتثال وتتجنب الغرامات

ج (دعم القرار الاستراتيجي)

حين تتوقع الإدارة توسع الشركة أو الاندماج أو الاستثمار في أصل جديد، يكون المحاسب هو المرجع الأول. هو من يُقدّم تحليلات التدفق النقدي، ويُقيّم جدوى القرار، ويُحدّر من مخاطر التمويل المفرط أو السيولة المنخفضة

٤. التطبيقات العملية: ماذا يصنع المحاسب يومياً؟

كثيراً ما يُختزل دور المحاسب في إعداد القوائم المالية السنوية. لكن من يعمل داخل بيئة أعمال حقيقية يعلم أن ما يفعله المحاسب يومياً أوسع وأعمق بكثير

- إدارة الذمم المدبنة والدائنة: متابعة الفواتير المستحقة، وإرسال تنبيهات التحصيل، وضبط مواعيد السداد بما يحفظ التدفق النقدي
- إعداد القوائم المالية: الميزانية العمومية، وقائمة الدخل، وقائمة التدفق النقدي، وهي اللغة الرسمية التي يتحدث بها المستثمرون والبنوك
- التخطيط الضريبي: تحديد الإعفاءات والتكاليف القابلة للخصم الضريبي، وتقليل العبء الضريبي القانوني
- تحليل التكاليف: تحديد مراكز الربح والخسارة داخل المنشأة، مما يُمكن الإدارة من إعادة توزيع الموارد بكفاءة
- إعداد الموازنات التقديرية: بناء خطط مالية واقعية تستند إلى بيانات تاريخية وتوقعات مدروسة، لا تمنيات
- التدقيق الداخلي: الكشف المبكر عن أخطاء التسجيل أو الممارسات غير السليمة قبل أن تتراكم وتُشكّل مشكلة حقيقية

٥. مثال رقمي توضيحي: التكلفة مقابل العائد

"التوفير في المحاسب اليوم قد يُكفّ المنشأة عشرة أضعافه غداً"

لنأخذ شركة تجارية صغيرة لبيع مواد البناء في الرياض، بإيرادات سنوية تبلغ 3 مليون ريال. قرر صاحبها الاستغناء عن المحاسب لتوفير راتبه الشهري البالغ 6,000 ريال، أي 72,000 ريال سنوياً

ما لم يحسبه صاحب المنشأة

بدون محاسب	مع المحاسب	البند
ريال 45,000	صفر	غرامات ضريبة القيمة المضافة
ريال 30,000	صفر	تسرب مخزون غير مُراقَب
ريال 200,000+	محفوظة	فرص تمويل ضائعة (بيانات غير موثقة)
ريال خسارة 275,000+	ريال (تكلفة) 72,000	إجمالي التكلفة / الوفر السنوي

الحساب واضح: توفير 72 ألف ريال من راتب المحاسب كلف الشركة ما يزيد على 275 ألف ريال من خسائر مباشرة وغير مباشرة في عام واحد فقط. هذا ليس افتراضاً نظرياً، بل نمط يتكرر في كل بيئة أعمال تتجاهل الوظيفة المحاسبية.

٦. أبعاد استراتيجية: ما وراء الأرقام

المحاسب وجاذبية الاستثمار

لا يُقدم مستثمر جاد أمواله في شركة لا تملك قوائم مالية نظيفة ومُراجعة. الدراسات المتعلقة بالتمويل الخاص في منطقة الشرق الأوسط تُشير إلى أن أكثر من 60% من صفقات الاندماج والاستحواذ الفاشلة كانت بسبب تباين في الصورة المالية الحقيقية عما هو مُعلن. المحاسب هو من يُبني تلك الصورة على أسس سليمة.

المحاسب وإدارة الأزمات

حين تضرب أزمة — سواء أكانت تراجع المبيعات أم ارتفاعاً مفاجئاً في التكاليف أم خسارة عميل كبير — يكون المحاسب أول من يُدرك المدى الحقيقي للضرر ويُقدم خيارات التعافي. المنشآت التي نجت من تداعيات جائحة كوفيد-19 كانت الأكثر قدرة على تتبع تكاليفها ومصادر إيراداتها بدقة، وهو بالضبط ما يُتيح النظام المحاسبي السليم.

المحاسب والحوكمة المؤسسية

تطبيق معايير الحوكمة في الشركات المساهمة وحتى في المنشآت الخاصة الكبيرة يستلزم وجود محاسبين مهنيين يفصلون بين الذمم، ويُعدون تقارير للمجلس، ويضمنون الفصل الواضح بين أموال الشركة وأموال الملاك. هذا الفصل هو أساس الثقة المؤسسية.

٧. المحاسب في عصر الأتمتة والذكاء الاصطناعي

يتساءل البعض: هل تلغي برامج المحاسبة الحديثة والذكاء الاصطناعي الحاجة للمحاسب؟ الجواب القاطع هو: لا. بل تُعزّزه.

تُوِّمت الإدخال وتوليد التقارير، لكنها لا تستطيع تفسير Odoo وZoho Books وQuickBooks أدوات مثل مؤشر غريب في بيانات التدفق النقدي، ولا تُدرك أن تراجع هامش الربح بنسبة 2% هذا الشهر مرتبط بارتفاع تكاليف الشحن لا بتراجع المبيعات. هذا الحكم البشري المُدرَّب هو ما يجعل المحاسب لا غنى عنه. الذكاء الاصطناعي يُعالج البيانات؛ المحاسب يفهمها ويمنحها معنى. الفرق بينهما شاسع في عالم القرار.

٨. الخلاصة

المحاسب المتخصص ليس ترفاً تنظيمياً، ولا تكليفاً إضافياً يمكن تأجيله. هو أحد الركائز الأساسية لاستمرارية أي منشأة تسعى للنمو والامتثال والاستدامة المالية في آنٍ واحد.

الاستثمار في محاسب كفاء يعود بعوائد مباشرة: امتثال ضريبي يُجنَّب الغرامات، وتحليل مالي يُحسِّن القرارات، ورقابة داخلية تُغلق أبواب التسرب، وبيانات موثوقة تفتح أبواب التمويل والتوسع. حين تُفكَّر في ميزانية شركتك القادمة، تذكر: تكلفة غياب المحاسب دائماً أعلى من تكلفة وجوده.

"الأرقام لا تكذب — لكنها لا تتحدث من تلقاء ذاتها. المحاسب هو من يُعطيها صوتاً"

المصادر والمراجع

- المعايير المهنية المحاسبية، الإصدار 2024 — (SOCPA) هيئة المحاسبين القانونيين السعوديين
- دليل الامتثال لضريبة القيمة المضافة، 2024 — (ZATCA) هيئة الزكاة والضريبة والجمارك
- IFRS Foundation — International Financial Reporting Standards (IFRS 2024)
- ROI of Accounting Function، دراسة — (AICPA) المعهد الأمريكي للمحاسبين القانونيين 2023
- المجلة العربية للمحاسبة والإدارة المالية — عدد مارس 2025
- رؤى حول حوكمة الشركات والمحاسبة الإقليمية، 2024 — Deloitte Middle East
- Grant Thornton — Financial Management in GCC SMEs, 2024 تقرير